

الباب الأول

مقدمة

1. الخلفية

الأدب هو أحد أشكال التعبير الثقافي الذي يعكس قيم المجتمع ونظرتة للحياة ومعتقداته. بشكل عام، ينقسم فن اللغة العربية إلى قسمين: النثر (السرد) والشعر (القصيدة/الناظم). على عكس النثر الذي يكمن جماله في صياغته المقفاة واستخدامه للغة المجازية-الاستعارية الخيالية، فإن الشعر العربي يتميز ببعض التعقيدات. ويُنظر إلى هذا التقسيم في الدراسات اللغوية الحديثة بوصفه بنية فنية تعكس طبيعة التفكير اللغوي في الثقافة العربية، حيث يرتبط النثر بالوضوح المباشر بينما يعتمد الشعر على الكثافة الدلالية والتكثيف الرمزي. وقد أشار فرديناند دي سوسير إلى أن العلامة اللغوية تقوم على علاقة بين الدال والمدلول، وهو ما يتجلى بوضوح في الفروق بين الأسلوبين¹. كما يؤكد رومان ياكبسون أن الوظيفة الشعرية للغة تتمركز حول الرسالة نفسها، مما يجعل الشعر أكثر تعقيداً من حيث البنية والدلالة².

¹ Ferdinand de Saussure, *Cours de Linguistique Générale* (Paris: Payot, 1916).

² Roman Jakobson, "Linguistics and Poetics," in *Style in Language* (Cambridge, MA: MIT Press, 1960).

وقد لعب الشعر العربي عبر العصور دورًا تربويًا وتوجيهيًا، حيث استخدمه الشعراء كوسيلة للإصلاح الاجتماعي ونقل القيم الدينية. ويرى الجاحظ أن البلاغة ليست مجرد زخرفة لغوية، بل وسيلة للتأثير في المتلقي وتوجيه سلوكه (الجاحظ، البيان والتبيين). كما تؤكد الدراسات الحديثة في الأدب الإسلامي أن الشعر كان أداة فعالة في ترسيخ القيم الأخلاقية داخل المجتمع العربي الإسلامي.

دراسة الشعر العربي الذي يتناول موضوع النصيحة الإسلامية أمر مثير للاهتمام، لأنه لا يقتصر على تقديم رؤية حول الرسائل الأخلاقية التي يحتوي عليها، بل يوضح أيضًا كيف يتم تقديم القيم الدينية في شكل فني. في هذا السياق، تلعب نظرية السيميائية دورًا مهمًا في الكشف عن المعنى الكامن وراء الرموز الواردة في الشعر. إحدى نظريات السيميائية ذات الصلة بدراسة هذا الشعر هي نظرية السيميائية لمايكل ريفاتير. يقول ريفاتير إن معنى الشعر يمكن فهمه من خلال عدة مراحل، وهي القراءة الاستكشافية والتفسيرية، والنظر إلى عناصر الإزاحة والتشويه والإبداع كجزء من عملية إيجاد المعنى.

ويُعد هذا المدخل من أهم المداخل النقدية الحديثة التي نقلت تحليل النص من مستوى الشكل إلى مستوى التفاعل القرائي، حيث يصبح القارئ عنصرًا أساسيًا في إنتاج المعنى. كما يربط بول ريكور بين التأويل والسيمياء باعتبار النص بنية مفتوحة

على تعدد الدلالات³. وهذا يعزز أهمية استخدام منهج ريفاتير في تحليل النصوص الشعرية ذات الطابع الرمزي.

باستخدام نظرية السيميائية لمايكل ريفاتير، تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الرسائل الأخلاقية والدينية الواردة في القصائد العربية التي تتناول موضوع النص الإسلامي. لا يهدف هذا التحليل إلى فهم المعنى الحرفي الصريح فحسب، بل إلى التقاط المعنى المجازي الضمني في البنية والأسلوب اللغوي المستخدم. وبالتالي، من المتوقع أن تساهم هذه الدراسة في دراسات الأدب العربي، لا سيما في فهم كيفية نقل هذه القصائد للرسائل الدينية بطريقة رمزية وجمالية.

ويعتمد هذا التوجه على فكرة أن النص الأدبي لا يُفهم من سطحه اللغوي فقط، بل من خلال البنية العميقة التي تنتج شبكة من الدلالات المتداخلة. وقد أكدت دراسات النقد الثقافي أن النصوص الأدبية تحمل أنظمة رمزية تعكس البنية الفكرية للمجتمع المنتج لها. وهذا يجعل التحليل السيميائي أداة مناسبة لاكتشاف هذه البنى. هذه الدراسة مهمة لإثراء المعرفة الأكاديمية حول طرق نقل الرسائل الأخلاقية في الأدب العربي من خلال النهج السيميائي، وتقديم منظور جديد لفهم الأعمال الأدبية

³ Paul Ricœur, *Interpretation Theory: Discourse and the Surplus of Meaning* (Fort Worth: Texas Christian University Press, 1976).

كوسيلة لنقل القيم الدينية. وبالتالي، من المتوقع أن تثري هذه الدراسة تراث الدراسات الأدبية العربية وتلهم القراء لفهم الرسائل الإسلامية الواردة في هذه القصائد بشكل أعمق.

كما تسهم هذه الدراسة في سد الفجوة بين الدراسات البلاغية التقليدية والدراسات السيميائية الحديثة، من خلال دمج التحليل اللغوي بالتحليل الدلالي. وتشير الاتجاهات الحديثة في الدراسات الأدبية إلى أهمية التكامل بين المناهج الكلاسيكية والحديثة لفهم النصوص التراثية بشكل أكثر شمولية⁴.

تتمتع الشعر العربي بتاريخ طويل وغني بالقيم الثقافية والأخلاقية والجمالية التي تعكس هوية المجتمع العربي. هذه القصائد، سواء الكلاسيكية منها أو الحديثة، تنقل التعبير العاطفي والنقد الاجتماعي والأفكار الفلسفية العميقة من خلال اللغة الرمزية. أحد الأساليب ذات الصلة لفهم وتفسير المعاني في الشعر العربي هو استخدام نظرية السيميائية. تساعدنا السيميائية على استكشاف المعاني الخفية وراء الرموز والاستعارات والتعبيرات المستخدمة في الشعر.

وقد أشار ابن خلدون إلى أن الشعر جزء من العمران الثقافي للأمم، وأنه يعكس تطور الفكر الاجتماعي واللغوي (ابن خلدون، المقدمة). كما تؤكد الدراسات الأدبية

⁴. Jonathan Culler, *Literary Theory: A Very Short Introduction* (Oxford: Oxford University Press, 2011).

الحديثة أن الشعر العربي يمثل نظامًا ثقافيًا معقدًا يعكس تفاعلات السلطة والهوية والمعنى⁵.

مايكل ريفاتير هو ناقد أدبي مشهور بنهجه في فهم الأعمال الأدبية من خلال النهج السيميائي. طور ريفاتير نظريته السيميائية كرد فعل على النظرة البنيوية والشكلية التي تركز بشكل أكبر على العلاقات بين البنى في النص الأدبي. ريفاتير، على العكس من ذلك، يؤكد على أهمية فهم التداخل النصي، وتحويل المعنى، وعدم الكمال في الفهم الذي يواجهه القارئ عند محاولته تحليل الشعر. هناك بعض المفاهيم الرئيسية التي قدمها ريفاتير، منها: المميزيس والسيميائية، والهيوجرام، والقراءة الاستكشافية والتأويلية، والتعبيرات غير المتوقعة (اللاصرفية).

ويُعد مفهوم التناص من المفاهيم المركزية التي تتقاطع مع رؤية ريفاتير، حيث يرى جوليا كريستيفا أن نص هو امتصاص وتحويل لنصوص سابقة⁶. وهذا يوضح أن المعنى الشعري لا يتشكل داخل النص فقط بل عبر شبكة من النصوص الأخرى. في سياق الشعر العربي، تعتبر نظرية ريفاتير مفيدة جدًا في تحليل الشعر الغني بالمعاني المجازية والرمزية. اللغة العربية، بثرائها المعجمي وجمالها البلاغي، تسمح للشاعر

⁵ Roger Allen, *An Introduction to Arabic Literature* (Cambridge: Cambridge University Press, 2000).

⁶ Julia Kristeva, "Word, Dialogue and Novel," in *The Kristeva Reader* (New York: Columbia University Press, 1966).

باللعب بالمعاني والاستعارات والإشارات. لذلك، فإن نهج ريفاتير الذي يركز على فهم المعاني الخفية وتفسير الرموز مناسب جدًا لتحليل الشعر العربي الذي غالبًا ما يكون متناقضًا ويتطلب قراءة متعددة المستويات.

توفر نظرية السيميائية لريفاتير طريقة غنية لاستكشاف المعاني الرمزية والاستعارات في الشعر العربي. ومع ذلك، فإن هذه الطريقة لها حدودها، لا سيما في فهم السياق الثقافي الأوسع للشعر العربي نفسه. بالإضافة إلى ذلك، نظرًا لأن هذه النظرية تركز بشكل كبير على فهم النص ككيان مستقل، فهناك خطر إهمال الجوانب التاريخية والاجتماعية للشعر العربي.

ولهذا يرى بعض الباحثين ضرورة دمج المنهج السيميائي مع المنهج التاريخي الاجتماعي لضمان قراءة أكثر شمولية للنصوص الأدبية، خاصة النصوص التراثية التي ترتبط بسياقات حضارية معقدة⁷.

توفر نظرية السيميائية لريفاتير طريقة غنية لاستكشاف المعاني الرمزية والاستعارات في الشعر العربي. ومع ذلك، فإن هذه الطريقة لها حدودها، لا سيما في فهم السياق الثقافي الأوسع للشعر العربي نفسه. بالإضافة إلى ذلك، نظرًا لأن هذه النظرية تركز

⁷ Terry Eagleton, *Literary Theory: An Introduction* (Oxford: Blackwell Publishing, 2008).

بشكل كبير على فهم النص ككيان مستقل، فهناك خطر إهمال الجوانب التاريخية والاجتماعية للشعر العربي.

2. تحديد المشكلة

1. كيفية قراءة الشعر الاستدلالي والتأويلي لـ "أيا من ياديل فهم" لأبي محمد القاسم

الحريري؟

2. كيفية قراءة التأويلي لـ "أيا من ياديل فهم" لأبي محمد القاسم الحريري؟

3. أهداف البحث

1. لوصف قراءة استكشافية وتفسيرية لقصيدة "أيا من ياديل فهم" لأبي محمد القاسم

الحريري

أ. لوصف قراءة تأويلية في قصيدة "أيا من ياديل فهم" لأبي محمد القاسم الحريري؟

4. الدراسة السابقة

1. أنيسة، أ.، شهاب الدين، س.، وعبد الرحمن، م. (2024). أسلوب شعر "أيا من

يدعي الفهم" لألحان الحريري الذي يغنيه الشيخ مشعر رشيد (دراسة أسلوبية). أثارت

قصيدة "أيا من يدعي الفهم" (يا من يدعي الفهم) التي كتبها أبو محمد القاسم بن علي

الحريري، وقرأها لاحقًا القارئ الشهير الشيخ مشعري راشد، ردود فعل متنوعة بين

مستخدمي الإنترنت. ومن ثم، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العناصر الأسلوبية لهذه القصيدة. وقد استخدمت في هذه الدراسة الأساليب الوصفية النوعية وتحليل المحتوى، حيث تم جمع البيانات من خلال الملاحظة وتدوين الملاحظات وتقنيات العينات الموجهة. تشير النتائج إلى أن الأسلوب الشعري يخلق تأثيرات مثل تعزيز الإيمان والتأمل الذاتي والتهكم والتأثير العاطفي. يتم بناء هذه التأثيرات من خلال الجوانب التالية: (1) الجوانب الصوتية، بما في ذلك تناغم القافية في نهاية الأبيات واستخدام أنماط إيقاعية محددة (الشواميت الانفجارية والشواميت القصيرة)؛ (2) الجوانب الصرفية التي يهيمن عليها الفعل الماضي والفعل المضارع، الذي ينتقد بشكل ساخر الأفراد على أفعالهم المشينة، والفعل الأمر والنهي للنصيحة والاستنتاج في القصيدة؛ (3) الجوانب النحوية التي تتضمن التكرار والحذف لتعزيز وتوسيع موضوعات النقد؛ (4) الجوانب الدلالية التي تستخدم معاني غير معتادة للكلمات لجذب انتباه الجمهور؛ و (5) الجوانب التصويرية التي تخلق الجمال والتماسك من خلال استخدام التناغم الصوتي والتكرار الصوتي والصفات والكنائيات والسخرية والتهكم والتماسك بين السبب والنتيجة. تشير الدلالات إلى أن هذا العمل

يمكن أن يكون شكلاً بديلاً من أشكال الدعوة المعاصرة (الدعوة) ويظل ذا صلة بالأعمال الأدبية في السياق الحديث⁸.

بناءً على قراءة سيميائية لريفاتير للقصيدة أعلاه، يمكن الكشف عن المعنى الشامل لهذه القصيدة وهو عن رجل يحب فتاة صغيرة السن وأصغر منه بكثير. إنه لا يكثر بفارق السن هذا، الذي يعتبره معظم الناس أمراً خطيراً. إنه مقتنع بأن الوقت المناسب، أي بعد 20 عامًا، سيتمكن الرجل والفتاة الصغيرة التي ستكبر من الارتباط والاتحاد معًا على الرغم من فارق السن الكبير بينهما. الفتاة الصغيرة يمكن أن تعني الأم، التي توفيت قبل 3 سنوات من كتابة هذا الشعر من قبل نزار، أي في عام 1976. شخصية الأم التي ولدت من جديد كفتاة صغيرة في ذهن وعقل نزار تظهر عظمة حب الشاعر الموهوب لأمه. وهذا يدل أيضًا على أن نزار شخصية مليئة بالحب، وهو ما شكل أساسًا لعبقرية نزار في صب هذا الحب في قصائد جميلة. حسن (2020)، ”قصائد عربية ذات طابع أخلاقي من منظور السيميائية“ يحلل حسن القصائد العربية التي تتناول موضوع الأخلاق أو الأخلاق الإسلامية من منظور السيميائية. من خلال التحليل السيميائي، تحدد هذه الدراسة الرموز الأخلاقية الموجودة في القصائد، مثل الرموز التي تصور الصدق والصبر والإخلاص. تظهر

⁸ Anisa, A., Syihabuddin, S., & Abdurrahman, M. (2024). Karya Al-*Gaya Bahasa Sya'ir* الفهم من يدعي الفهم Karya Al-Hariri yang Dilantunkan oleh Syekh Mishary Rasyid (Kajian Stilistika). *Uktub: Journal of Arabic Studies*, 4(1), 29–40.

نتائج هذه الدراسة أن الشعر العربي يمكنه نقل رسائل أخلاقية عميقة وذات صلة في السياق الاجتماعي الديني. توفر هذه الدراسة فهمًا إضافيًا حول طريقة السيميائية في دراسة الشعر الذي يحتوي على رسائل أخلاقية إسلامية.

المرحلتان التفسيريتان في قصيدة ”الدنيا“ لمحمود الوراق تشرعان بشكل أعمق كيف أن الحياة والموت يشكلان وحدة لا يمكن فصلها، كما تشرعان العواقب التي سيتحملها كل كائن حي إذا أهدر وقته في الحياة، بهدف تذكيره دائمًا بخالقه. ويمكن استنتاج من النموذج والمصنوفة والمتغيرات أن جوهر قصيدة ”الدنيا“ لمحمود الوراق هو توضيح أن الحياة التي نعيشها الآن هي حياة زائلة وغير دائمة. الموت هو نهاية الحياة، وعندما يصل الإنسان إلى هذه المرحلة، سيُحاسب على كل ما فعله على الأرض أمام خالقه. وأخيرًا، يمكن استخلاص استنتاج من الهيوغرام في القصيدة المعنونة ”الدنيا“ وهو أن الكثير من الناس لا يهتمون إلا بالدنيا، لأن هذا العالم زائل وغير دائم، فقد يشعر الناس بالندم على الحياة العبثية التي عاشوها أثناء وجودهم هنا، بدلاً من استخدام هذا الشعور كسبب للمطالبة بمساءلة العالم الذي يعيشون فيه.